طبعة ثانية



حبيب الرب



إسحق إسكندر

سلسلة ملء الحباب ٤
العدد الرابع

طبعة ثانية
أكتوبر ٢٠١١

حبيب الرب

إسحق إسكندر

السلسلة	: ملء الجباب
الكتاب	: حبيب الرب
الكاتب	: إسحق إسكندر
كمبيوتر	: مكتب لامور
تصميم الغلاف	: م. نسرين نيشان
مطبعة	: أوتو برنت
إيداع رقم	: ٢٠١١/١٦٤٢٩ بدار الكتب
ترقيم دولي	: 978-977-321-243-4

فهـــرس

* مقدمة ٤

* مأدبة إلهية ٥

* حبيب الرب ٧
- الغلام ١١
- محصلون في الحياة ١٥
- محصلون في الكتاب ١٧
- التشريفة ٢١
- حبيب الرب الأعظم ٢٧
- خاتمة ٢٩

* بطاقة السماء ٣٠

مقدمة الطبعة الأولى

أمام الفجوة المتزايدة بين الالتزامات والإمكانيات يفرض السؤال نفسه.. ما هو الحل؟ .. وهذه العجالة لا تقدم حلاً.. لكنها توجه النظر إلى من بيده الحل..

مقدمة الطبعة الثانية

وراء إصدار الطبعة الثانية من هذا العدد أسباب ثلاث:

الأول: نفاذ الطبعة الأولى (١٩٩٠) منذ مدة .. بينما يطلبه كثيرون.

الثاني: الوقت الراهن وما يحيط بالناس من قلق وانزعاج من الحاضر، وخوف وتوجس من المستقبل، يحتاج إلى رسالة تطمين وتشجيع.. آمل أن يجدها القراء الأعزاء بين سطور هذا العدد.. فيستخدمها الرب - مع الصلاة - في إفشاء السلام، وبث الطمأنينية، في قلوبهم.

الثالث: كتيب **«حقوق المسيح في العالم»** - وهو حالياً تحت المراجعة، وقيد الطبع - كبير، يحتاج إلى إمكانيات غير متوافرة حالياً.. لذلك تأجل إصداره ..بينما هذا الكتيب هو ملزمة واحدة، لذلك فإصداره في حدود الإمكانيات المتاحة.

مأدبة إلهية

ترجمة المهندس
إبراهيم إسكندر

«الأَشْبَالُ احْتَاجَتْ وَجَاعَتْ وَأَمَّا طَالِبُو الرَّبِّ فَلاَ يُعْوِزُهُمْ شَيْءٌ مِنَ الْخَيْرِ» (مز٣٤: ١٠)

حدث هذا عام ١٩٥٠م. عندما نضبت موارد المرسل «كريستيان ويسي» الزمنية.. وأغلقت الثلوج طرق مدينة «مينيسوتا» لعدة أيام. حيث كان يسكن. وفي أحد الليالي وضعت زوجته العشاء على المائدة وكان طبقاً من البطاطس المسلوقة في الماء قائلة: «إنه كل ما لدينا». أحنيا رأسيهما وشكرا. وطلبا من الرب أن يدبر احتياجاتهما. فقد كانا يعيشان بالإيمان. وبكيفية معجزية في أحيان كثيرة. لكن ها هي العاصفة قد قطعت كل عون مرجو من الآخرين.

وفجأة سمعا طرقاً حاداً على الباب ليفتحا فيجدا زوجة مدير معسكر الحراسة المجاور تبادرها بالقول: «كنا نتوقع مجيء مجموعة من العمال هذا النهار. وبعدما أعددت لهم غذاءً كبيراً أبلغونا تليفونياً بتعذر مجيئهم. ولن أقدر أنا وزوجي على أكل الطعام كله قبل أن يفسد. فهل تستطيعا أن تأتيا معي لتناول عشائكما معنا» ؟

ولحظة أن كانت أقدام المرسل وزوجته تغوص في الثلوج، كان قلباهما يرتفعان بالشكر لله، وللمرة الثانية في تلك الليلة يجلسان على مائدة العشاء الذي لم يكن هذه المرة إلا مأدبة عامرة، الطبق الرئيسي فيها «بط محمر» . إلى جانب الأطباق المصاحبة، عدا الخضروات والفواكه والحلوى. وبانكسار وامتنان - مرة أخرى - أحنى مستر «ويسي» رأسه وشكر، من أجل ما أمدهم الرب به وقدمه لهم.

لكن ماذا عن الأيام القادمة؟ .. هل يجوز لهما أن يقلقا بشأنها؟ .. كلا.. فالله الذي أولم لهما هذه المأدبة سيمدهما بالإعالة اليومية.

(هنري. ج. بوش)

إن كنا بمنظورنا القاصر لا نرى بارقة انفراج.. لكننا بالإيمان -ووقتها - نرى الرب قريباً.

(آنون)

إن فقر الإنسان لا يؤثر على غنى الله.

(دينيس ديهان)

حبيب الرب

الجيزة في مايو ١٩٨٦

الفاضل والمحبوب في الرب

النعمة معك

تألمت كثيراً ايها العزيز إذ وجدتك منحنياً أمام ما تجتاز فيه. فالمرض من ناحية. وتوقفك عن العمل بسببه وبالتالي انقطاع المورد من ناحية ثانية. وعملية خطيرة في الخارج تحتاج إلى بضعة عشرات من الآلاف من ناحية ثالثة. وما أصاب الزوجة الفاضلة في ذات التوقيت مما يستلزم أكثر من جراحة وأكثر من تحليل،وفحص ورسم وكشف من الناحية الرابعة. عدا تأثير أرصدتك في السوق لتوقف العمل من الناحية الخامسة.

وهذا ما عبرت عنه: **«ها ألاقيها منين واللا منين»؟**

ساعتها يدخل العدو «على الخط» ويهمس في آذاننا بأن المال هو المفتاح. إذ يفتح في البحر طريقاً. ويوجد لنا مخرجاً. فبالمال نسافر للخارج. ونجري الجراحة .. ونعالج الزوجة.. ونسترد الصحة.. فنعود للعمل. ونحقق الإيراد. ونسترد الأرصدة.. إنها عدة آلاف تنقصنا.. إن قضيت سارت السفينة إلى شاطيء الأمان.. وإلا.. فالغرق لا محالة.

حكاية مكررة لا يكل العدو من ترديدها على مسامعنا وكأن ما كان

ينقص الشعب قديماً عند بحر سوف هو المال.. إن دُبر انتهى الحصار وعاد فرعون إلى قواعده.. أو شق المال طريقاً للشعب في البحر.. ناسين بذلك أن مالك السموات والأرض (تك١٤: ١٩) هو صاحب السلطان على المال .. والأرض.. والبحر.. والكون.. وبالمال وبغير المال.. يشق البحر .. ويفتح الطريق.

فسلطان الله وصولجانه هذا ممثلاً في عصا موسى هو الذي يشق البحر. وليس أي شيء آخر.. «ارْفَعْ أَنْتَ عَصَاكَ (يا موسى) وَمُدَّ يَدَكَ عَلَى الْبَحْرِ وَشُقَّهُ » (خر١٤: ١٦).

إن له كل سلطان على كل شيء .. وقال الرب يسوع .. «دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ» (مت٢٨: ١٨).

إن المال، والصحة، واليسر، وما إلى ذلك مما نحتاج إليه هي رهن إشارته وتحت سلطانه. يعطيها لنا بكيفية أو بأخرى.. وليس بالضرورة بأساليب تقليدية.. بل على العكس إن الله يريد أن يعلمنا أن الأساليب التقليدية - مع أنه واضع ناموسها - لكنها بدونه لا تجدي .. كما أنه فوقها.

ولنرجع إلى مزمور ١٢٧ لنرى فيه هذه المعاني فمن الأساليب التقليدية أن يبنى البناؤون البيت.. ومن الأساليب التقليدية أن يحرس الحراس المدينة.. هذه بديهيات لا شك فيها لكن ماذا يقول الكتاب: «إِنْ لَمْ يَبْنِ الرَّبُّ الْبَيْتَ فَبَاطِلاً يَتْعَبُ الْبَنَّاؤُونَ. إِنْ لَمْ يَحْفَظِ الرَّبُّ الْمَدِينَةَ فَبَاطِلاً يَسْهَرُ الْحَارِسُ» .. فمع صحة هذه الأساليب لكنها وحدها لا تغني عن الرب..كذلك بالنسبة للمورد الزمني يضيف المرنم: «بَاطِلٌ هُوَ لَكُمْ أَنْ تُبَكِّرُوا إِلَى الْقِيَامِ مُؤَخِّرِينَ الْجُلُوسَ آكِلِينَ خُبْزَ الأَتْعَابِ».

فإن كان باطلاً تعب البنائين بدون الرب، وباطلاً سهر الحراس بدون الرب.. فكذلك باطل أيضاً تعب المشتغلين بدون الرب.

على أن المرنم يستدرك الأمر عندما يقول: «لكنه يعطي حبيبه نوماً» وفي أدق الترجمات: «.... يعطي حبيبه في نومه» .. ماذا يعطيه؟ .. يعطيه ما أشارت إليه القرينة السابقة مما يبنيه البناؤون .. ومما يسهر عليه الحراس..ومما يتحصل عليه المشتغلون .. يعطيه هذه كلها وغيرها.. ولو كان نائماً ومستريحاً.

أهي دعوة للكسل أو البطالة؟ .. كلا.. بل هي دعوة لعدم الاتكال على النفس والاستقلال عن الله.. إنها دعوة للاتكال عليه (دون تعارض مع العمل) .. لأن «اَلْمُتَوَكِّلُونَ عَلَى الرَّبِّ مِثْلُ جَبَلِ صِهْيَوْنَ الَّذِي لاَ يَتَزَعْزَعُ بَلْ يَسْكُنُ إِلَى الدَّهْرِ» (مز١٢٥: ١).. جبل رابض في هدوء دون قلقلة لهو مثل شخص نائم في هدوء دون انزعاج. سيما وإن كان هذا النوم إجبارياً بسبب المرض أو خلافه.

إن الرسول يحرض الفضوليين في تسالونيكي لكي يشتغلوا .. ولكونهم فضوليين، فكان المنتظر أن يحرضهم كي يعملوا بشدة.. لكنه يقول لهم: «.... أَنْ يَشْتَغِلُوا بِهُدُوءٍ» (٢تس٣: ١١).. أي دون ارتباك أو قلق.. لماذا؟ .. لأنه إن كانت متطلبات المعيشة هي الهدف من العمل فيكفيها العمل بهدوء، مع بركة الرب.. أما إن كانت هناك أهداف أخرى فهذا هو المؤدي إلى الارتباك والقلق.. وهذا المعنى أكده الحكيم أيضاً في قوله: «لاَ تَتْعَبْ لِكَيْ تَصِيرَ غَنِيّاً. كُفَّ عَنْ فِطْنَتِكَ» (أم٢٣: ٤).. ذلك لأن «حُفْنَةُ رَاحَةٍ خَيْرٌ مِنْ حُفْنَتَيْ تَعَبٍ وَقَبْضِ الرِّيحِ».. (جا٤: ٦).. وليس المقصود بالطبع هو التعب بصفة مطلقة بل التعب «لكي تصير غنياً» .. والمؤدي بالتبعية إلى «قبض الريح».. وهو التعب بالاستقلال عن الله.. لكن الدعوة هنا هي إلى العمل.. ولكن ليس بالاستقلال عن الله.. أو بدافع الطمع.. أو بهدف الغنى.. وبالتالي تكون مسببة «للتعب».. ومنتجة «قبض الريح» .. إنها دعوة إلى العمل ولكن بالاتكال على الله وبالتالي بهدوء وبلا ارتباك.. لأن «بَرَكَةُ الرَّبِّ هِيَ تُغْنِي وَلاَ يَزِيدُ (الرَّبُّ) مَعَهَا تَعَباً» (أم١٠: ٢٢).

إن العمل ضروري. والذي «لاَ يُرِيدُ أَنْ يَشْتَغِلَ فَلاَ يَأْكُلْ أَيْضاً» (٢تس٣: ١٠).. لكن ماذا عن مريض سمح الرب له بأن ينام في الفراش. أو أن يصبح غير قادر على العمل؟ .. هل لا يأكل تطبيقاً (خاطئاً) للقاعدة السابقة؟.. كلا.. إن القاعدة لا تقول: «من لا يشتغل فلا يأكل».. بل: «من لا يريد أن يشتغل فلا يأكل أيضاً».

ربما كان هناك حكم على بعض الناس بألا يعملوا إطلاقاً. أو ألا يعملوا بما فيه الكفاية لإعالتهم.. حكم المرض.. أو حكم الظروف.. [أو الاثنين كحالتك] .. أو أن يعملوا بما فيه الكفاية لكن الدخل مع هذا ضئيل أمام متطلبات الحياة.. إن جاز لنا أسمينا هذا حكماً بالنوم.. ماذا يحدث معنا إن كنا ضمن هذه الفئات؟ .. يجيب المرنم.. أنه «يعطي حبيبه أثناء النوم».. كلياً كان أم جزئياً.. إجبارياً كان .. أم اختيارياً. رغبة منا في تطبيق قول الحكيم «لا تتعب لكي تصير غنياً». وقول الرسول: «أن يشتغلوا بهدوء.. إنه يعطي حبيبه أثناء نومه هذا.. دون تعب.. كيف يعطيه؟ .. ليس هذا هو السؤال .. إن الجندي يتساءل: «هُوَذَا الرَّبُّ يَصْنَعُ كُوًى فِي السَّمَاءِ! هَلْ يَكُونُ هَذَا الأَمْرُ؟» (٢مل٧: ٢).. لقد تسبب هذا التساؤل في موت الجندي في اليوم التالي.. وهذه نتيجة عدم الإيمان .. هل يجوز لنا إذاً أن نسأل.. لماذا يعطيه؟.. يجوز.. والإجابة.. يعطيه لأنه حبيبه.. هذه هي الحيثية.. إنه «يعطي حبيبه» (مز١٢٧).

فلأنه حبيبه قبل أي شيء.. حبيب صاحب كل سلطان في السماء وعلى الأرض.. فإنه يعطيه ولو أثناء نومه.. يعطيه بدون تعب.. يعطيه مما يتحصل عليه المشتغلون .. ومما لا يتحصلون عليه.. فالمشتغلون يتحصلون على الأموال كأجرة لعملهم.. لكن الصحة. هل يتحصل عليها أحد كأجرة لعمله؟ .. والسلام والسكينة.. وغيرها من المعنويات.. هل يشتريها المجهود. أم تقتنيها الأموال؟ .. إنه يعطي هذه كلها لحبيبه.. لأنه حبيبه.. ولو أثناء نومه.

الغــــلام

ركب الغلام مع رهط من أقربائه حافلة عامة (أتوبيس).. وكان معتاداً في ذهابه إلى مدرسته وعودته منها أن يستقل الدرجة الثانية واقفاً في أغلب الأحيان.. حتى ولو كان هناك مكان خال في الدرجة الأولى.. إنها الميزانية.. مضافاً إليها كونه غلاماً لا يفرق الجلوس بالنسبة إليه عن الوقوف.

لكن الغلام هذه المرة وجد أقرباءه يتوجهون إلى الدرجة الأولى مباشرة للجلوس فيها.. رغم وجود مقاعد خالية تكفيهم في الدرجة الثانية.. حدث هذا في وقت بعيد كانت فيه المقاعد الخالية تتوافر في الحافلات.

جلس الغلام معهم مندهشاً من هذا الذي ظنه تبذيراً.. إنها المرة الأولى.. لركوبه في الدرجة الأولى.. ستكون أجرة مضاعفة دون داع.. لعل أحد أقربائه هؤلاء قد صادف مالاً وفيراً.. أو أوتي إرثاً جزيلاً .. يريد أن يوسع منه عليهم .. وجاء المحصل (الكمساري) .. ينادي: «تذاكر.. ورق».. فإذ بأحد أقربائه يرجع رأسه إلى الخلف.. ويخفض ذقنه إلى أسفل.. ويغمض عينيه.. ويومئ برأسه إيماءة خفيفة.. ويقول بثقة وبصوت قريب من الهمس كلمة لم يتبينها الغلام.

فسأله المحصل .. ومن معك؟ .. فهز رأسه بنفس الاعتداد دون أن يحركها يميناً أو يساراً.. ودون أن يفتح عينيه.. وأشار بيده إلى من معه.. فرد المحصل باحترام: «بالسلامة يا فندم».

اندهش الغلام من هذه الكلمة السحرية التي أبعدت شبح المحصل عنهم.. إنه كان أحياناً يقطع المسافة - وهي طويلة نسبياً - ماشياً على قدميه اتقاء لهذا المحصل.

إن السلطة كانت في نظره وقتها منحصرة في اثنين.. المدرس في

امتحاناته.. ثم المحصل في تذاكره.

وها هي إحدى السلطتين تذوب أمامه بكلمة.. فيا للدهشة!!.

أراد الغلام أن يسأل قريبه عن هذه الكلمة العجيبة.. نظر إليه فوجده مازال متقنعاً بالشخصية التي ظهر بها أمام المحصل.. يجلس في اعتداد بنفسه.. رأسه إلى الوراء في كبرياء.. ذقنه إلى أسفل في عزة.. عيناه مسبلتان في ترفع.. حتى أن الغلام خشي أن يكلمه.

همس الغلام إلى آخر معهم يسأله:

- لماذا لم ندفع ثمن التذاكر؟

* لأن قريبنا هذا يعمل في هيئة النقل.

- أهذه حيثية للركوب مجاناً؟

* نعم إنه امتياز للعاملين بالهيئة.. ولذويهم.. أو لمن يركب معهم.

- وكيف عرف المحصل ذلك؟

* قريبنا قال له.

- لم اسمعه يقول سوى كلمة واحدة لم أتبينها.

* «كلمة أبرك من عشرة»

- وما هي؟

* لماذا تسأل؟

- ربما أفادتني يوماً.

* إياك أن تفعل.

- لن أفعل فقل لي.

* على أي الأحوال هناك ضوابط كثيرة توقف أمثالك عن استخدامها.

- إذاً فخبرني ماذا قال له.

* قال له: «مصلحة».

- فقط هذه الكلمة؟!!

* نعم فقط.

- أوتعطيه هذه الكلمة الحق في ركوب جميع الحافلات؟

* بل وتعطيه أيضاً أن يعالج في مستشفيات الهيئة.. ويتريض في نواديها.. ويتمتع بكل ما لها من أنشطة وخدمات.. إنه «مصلحة».

- وهل أي شخص يستطيع أن يقولها؟

* لا يا عزيزي.. فـ«لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ ».. هناك الضمانات.

- وما هي؟

* «الكارنيه» .. والسجلات .. وأشياء أخرى.

انتعش الغلام أن وجد له قريباً «مصلحة» يركب معه في الدرجة الأولى مجاناً.. إنه عن طريق قريبه هذا قد طاولت رأس رأس المحصل.. فيا للفخر!

وعلى فراشه في تلك الليلة كان الغلام سعيداً.. لقد حقق جزءاً من ذاته في المجتمع عن طريق قريبه هذا.

وإن كان قد حقق هذا الجزء فقط على أرض الواقع.. فماذا لو حقق الباقي في سماء الخيال؟

وجد الغلام نفسه ليلتها وقد أنهى دراسته.. وعين في الهيئة .. وأصبح «مصلحة».. يشير إلى أية حافلة فتقف له.. يركب في الدرجة الأولى.. يأتيه المحصل.. فيرجع رأسه إلى الخلف في كبرياء.. ويخفض ذقنه إلى أسفل في عزة.. ويسبل عينيه في ترفع.. ويهمس في ثقة بهذه الكلمة السحرية: «مصلحة».. فيجيبه المحصل بكل احترام: «بالسلامة يا فندم».

وماذا لو زادت أحلامه قليلاً ليحصل على ترقية ويُنتدب إلى الوزارة.. بدلاً

من الهيئة؟.. لن يركب الحافلات فقط.. إن الوزارة تشرف على السكك الحديدية.. سيركب وقتها القطارات أيضاً.. ولن يركبها مجاناً فقط.. بل من أية محطة ثانوية يستطيع أن يستقل «الإكسبريس» والسريع.. إنها قطارات لا تقف على المحطات الثانوية.. لكنها تقف خصيصاً من أجله.. وتنفتح أبوابها الكهربائية تلقائياً له.. إنه «مصلحة».

وماذا لو تضخمت أحلامه.. ليحصل على ترقية أخرى ترفعه إلى هيئة عالمية..فيستعمل الطائرات متنقلاً بين عواصم العالم.. ومجاناً.. إنه «مصلحة».. وعلى مستوى العالم.

وإذا كان العالم كله يصبح عن طريق المواصلات قرية صغيرة. أطرافها ليست بمنأى عمن يستعمل هذه المواصلات.. فإن الفتى عن طريق كونه «مصلحة». يستطيع أن يضع قدمه بسهولة. وفي أي وقت. على هذه الأطراف.. ومجاناً.. لقد ارتفع فوق المحصل.. وتخطى حدود المكان.. وكاد يصبح عمدة لهذه القرية.. أو ملكاً لهذه الأطراف.. إنه «مصلحة».

وماذا لو تضخمت أحلامه أكثر.. ليكون له «**تشريفة**» تصاحبه أينما كان؟.. وبدلاً من النطق همساً بكلمة «مصلحة».. يصمت في شموخ أبي الهول.. ويرجع رأسه إلى الوراء في كبرياء رمسيس الثاني .. ويخفض ذقنه إلى أسفل في عزة تحتمس الثالث.. ويسبل عينيه في ترفع كليوباترا.. ليتولى أحد أفراد «التشريفة» - نيابة عنه - تنبيه المحصل .. وتنبيه العالم.. وتنبيه الكون كله إلى أن .. «**سعادته مصلحة**».

أحلام صغير طاب مساؤه. بعد رحلة محترمة مع قريب له .. استكملها في فراشه.. حتى احتواه نوم سعيد.

محصلون في الحياة

وفي حافلة الحياة يا عزيزي، ورحلتها الشاقة. وأمام محصلين يمثلون سلطات كونية لا قبل لنا بعصيانها.. ماذا نحن فاعلون؟.. أمام محصل المال.. وأمام محصل الصحة.. وأمام محصل السعادة.. وأمام محصلين من كافة الأنواع.. ماذا نحن دافعون؟.. أم نركب دون أن ندفع؟.. مستحيل يا عزيزي.. إن كل مسافة نقطعها في رحلة الحياة ندفع فيها من مالنا.. ومن وقتنا.. ومن صحتنا.. ومن شبابنا.. ومن دمائنا.. ومن حياتنا.. ولا نصل إلى المحطة الختامية إلا ويكون المحصل قد أخذ كل شيء. حتى آخر قطرة من دمائنا. وآخر نسمة من حياتنا.. إنها ضريبة الحياة ندفعها لتمضي بنا الحافلة.

وأغلبنا موافقون على أن ندفع بالتقسيط.. وأن القسط الأخير ندفعه في المحطة الأخيرة.

لكن «المحصل» أحياناً يكون قاسياً يريد أن يأخذ كل ماله دفعة واحدة.. أو قل معظم ماله ونحن في منتصف الطريق.. إنه أحياناً يريد أن يسلبنا أكبر قدر من أقساطه قبل موعدها فلا نجد بعد ذلك ما نكمل به رحلتنا من مال.. أو صحة .. أو صيت.. أو سعادة.. أو .. أو.. إلى آخرة.

ويفاجأ كثير منا بهذا «المحصل» القاسي مطالباً بما يطالب به.. والدفع فوراً وإلا.. عندئذ يُسقط في يدنا.. فلا نحن قادرون على الدفع.. ولا نحن امتلكنا شجاعة الهروب من حافلة الحياة.. وعجلتها الدوارة.. إنك تجد من الناس من يلقي بنفسه من الحافلة منتحراً .. هرباً من هذا المحصل الجبار. ومن الحياة بجملتها .. أو من يختبئ في انزواء وعزلة. على مظنة إيقاف عجلتها. التي لا تقف.. أو من يُجنّ. فتنقلب

معايير.. إن لم يكن بسبب المحصل فبسبب وعورة الطريق.. أو مشقة الرحلة.. «وها نلاقيها منين ولا منين».. كما قلت لي.. هذا عدا من تجده يتسقط رزقه.. أو من يعيش فضولياً عالة على غيره (٢تس٣: ١١).. أو من يكدس المتاع مع أنه سينزل بدونه (١تي٦: ٧). وذلك تعبيراً عن قلقه.. أو من يزهد ويتقشف.. أو من يسري عن همه بالطعام.. أو بغير الطعام.. وغيرهم.. وغيرهم.. حافلة عجيبة.. وقد صدق من أسماها حافلة.

نعود إلى «المحصل» لنجد أن في مواجهته.. باطلاً يتعب البناؤون.. وباطلاً يسهر الحراس.. وباطلاً ينهمك المشتغلون.. لكنه (أي الله) يعطي حبيبه.. لماذا؟.. لأنه «مصلحة».. بل وأكثر.. إنه ليس فقط «مصلحة».. أي موظفاً في الهيئة.. بل هو حبيب **مالك الحافلة ومسيرها.. ومالك ومسير الكون كله** (عب١: ٢، ٣).. **والمهيمن على المحصلين جميعهم.. ومالك المصلحة.. والهيئة.. والوزارة.. والعالم.. والكون كله ..إنه "مالك السموات والأرض»** (تك١٤: ١٩).. **إنه الرب.. وصاحبنا هو حبيب الرب.**

لذلك فإننا بعدما نرى بنيامين في (تك٤٩: ٢٧) ذئباً مفترساً. في الصباح يأكل غنيمة. وفي المساء يقسم نهباً.. نجده في (تث٣٣: ١٢) **حبيباً للرب.. «يسكن لديهِ آمِناً. يستره طول النَّهارِ وبَيْنَ منكِبَيهِ يسكُنُ».**

انقلاب عجيب.. إذ بدلاً من الاستذئاب للحصول على الغنيمة.. والتوحش لتقسيم النهب.. يمسي بنيامين **حبيباً للرب**.. والرب يعطي حبيبه في سكون.. ليواجه المحصل .. وغير المحصل .. في سكينة.

أفأكون إذاً حبيبه وأرتبك؟.. أو أنحني أمام المحصل؟ .. أو يصيبني من الفشل واليأس ما يصيب العامة نتيجة قسوته وجبروته؟.. كيف إذاً أكون «مصلحة».. أو بالحري حبيباً للرب؟

محصلون في الكتاب

لقد كان موعد مرور «المحصل» هو منتصف الليل.. وكانت قيمة التذكرة هي الابن البكر في كل بيت (خر١٢).. أي محصل أحمر (رؤ٦: ٤) هذا؟.. إنه الملاك المهلك.. مصيبة.. ماذا يفعل الشعب أمامها؟ .. صحيح أن أباهم إبراهيم كان «مصلحة».. «وأقيم عهدي بيني وبينك» (تك١٧: ٧).. وهم بالتالي.. «وبين نسلك».. ولكنهم لم يكونوا قد استلموا «الكارنيه» بعد.. إذ أقيم عهدي بيني .. وبين نسلك من بعدك في أجيالهم.. أي في دورهم.. فلما جاء دورهم استوفوا الأوراق.. واستلموا «الكارنيه».. وفوراً نشروه على أبواب بيوتهم.. «على العتبة العليا والقائمتين».. وزعق لونه الأحمر في وجه المحصل الرهيب صارخاً أنهم «مصلحة».. فعبر عنهم.. وكما لو كان يقول لهم.. «بالسلامة يا فندم».. إن «حَبِيبُ الرَّبِّ يَسْكُنُ لَدَيْهِ آمِناً. يَسْتُرُهُ طُولَ النَّهَارِ وَبَيْنَ مَنْكِبَيْهِ يَسْكُنُ».

وحدث في الطريق (خر٤: ٢٤) أن ذات «المحصل» الأحمر التقى موسى وقيمة التذكرة؟ .. كانت حياته.. وكأني بموسى يقول أنا «مصلحة».. وذاهب في «مهمة رسمية».. ومعي «أمر شغل» بإخراج الشعب من مصر .. ومعي المتحدث الرسمي لهذه المهمة (هرون).. فيرد عليه المحصل المتمرس.. إذاً فـ «الكارنيه» من فضلك؟.. أُسقط في يد موسى.. فلم يكن قد استخرج الكارنيه بعد.. هرعت زوجته لاستخراجه.. «فَأَخَذَتْ صَفُّورَةُ صَوَّانَةً وَقَطَعَتْ غُرْلَةَ ابْنِهَا وَمَسَّتْ رِجْلَيْهِ» .. رأى المحصل «الكارنيه».. «فَانْفَكَّ عَنْهُ» (خر٤: ٢٦)، ولسان حاله.. «بالسلامة يافندم».. الأمر الذي دفع صفوورة لأن تقول لموسى.. «إِنَّكَ عَرِيسُ دَمٍ لِي».. وبالإنجليزية «Bloody husband».. أي «عريس دموي».. وبتشبيهنا.. «أتاري عريسي من أصحاب الكارنيه

الدموي».. إن «حَبِيبُ الرَّبِّ يَسْكُنُ لَدَيْهِ آمِناً. يَسْتُرُهُ طُول النَّهَارِ وَبَيْنَ مَنْكِبَيْهِ يَسْكُنُ»*.

وأرملة صرفة.. هل كانت .. أو أصبحت «مصلحة»؟.. كلا.. استنفذت تذكرتها.. وانتهت مسافتها.. ولم يتبق في حوزتها إلا ملء كف من الدقيق في الكوار.. وقليل من الزيت في الكوز.. هي آخر ما لديها تدفعهم «للمحصل».. ثم تنزل في المحطة الأخيرة.. «أَعْمَلَهُ (أي الدقيق) لِي وَلِابْنِي لِنَأْكُلَهُ ثُمَّ نَمُوتُ» (١مل١٧).. أي **محصل أسود** (رؤ٦: ٥) هذا؟.. إنه الموت جوعاً.. لم تكن تملك قيمة «الامتداد» .. كما لم تكن أيضاً «مصلحة» حتى تعفى من قيمته.. لا مفر إذاً من مغادرة حافلة الحياة.. لكن زارها من كان «مصلحة».. إنه **إيليا**.. وشملها بمعيته فلا هي دفعت شيئاً.. ولا نزلت من الحافلة.. بل دامت فيها مع ابنها أياماً .. إلى أن رحل هذا المحصل الأسود بانتهاء المجاعة.. ليزورها المحصل الأحمر ويأخذ قيمة التذكرة.. وكانت هذه المرة هي حياة ابنها.. فأتاها إيليا مرة ثانية.. ولأنه «مصلحة» فقد استرد قيمة التذكرة.. وأعادها إليها بإقامته للولد.. نتائج تمتعت بها لأنها كانت في معية من كان «مصلحة».. فكم بالحري لو كانت هي نفسها «مصلحة».

وأتى المحصل إلى **أرملة أخرى** في أيام أليشع .. والتذكرة كانت استرقاق ولديها.. أي محصل عجيب هذا؟ .. لم يكن هو المرابي فقط. بل كان المرابي مضافاً إليه فقرها.. **التأم الأحمر مع الأسود في اتحاد فيدرالي وثيق** ضد هذه الأرملة المسكينة.. «**وها تلاقيها منين ولا منين؟**».. ألم يكفها موت زوجها حتى يأتي هذا الجبار.. ليأخذ الصغار.. ويخرب الديار؟.. ماذا فعلت؟.. ذهبت إلى رجل الله.. وقالت:

---

* لم يكن موسى قد ختن ابنه بعد .. والوصية للجد إبراهيم ولنسله من بعده أن «يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ» (تك١٧: ١٠) .. لذلك كان لابد أن يختن ابن موسى .. أما موسى نفسه فلأجل كسره هذا العهد - عهد الختان - طلبت عدالة الرب أن تقتله .. والحماية كانت هي نفسها دم الختان، وليست الإرسالية أو متعلقاتها.

«عبدك زوجي كان يخاف الله» (٢مل٤).. لقد اكتشفت الكلمة المدهشة.. وكما لو كانت قد قالت لأليشع «عبدك زوجي كان «مصلحة» وأتى المحصل ليأخذ ولدي..» وماذا كانت النتيجة؟.. (ودون التفاصيل).. لقد انتهى الأمر قبل أن يبدأ .. بأن كفل لها أليشع في مواجهة هذين المحصلين «بدل السفر» «والمعاش» إذ قال لها.. «أَوْفِي دَيْنَكِ وَعِيشِي أَنْتِ وَبَنُوكِ بِمَا بَقِيَ».. وانصرف المحصل المزدوج بشقيه (الدين. والفقر) عنها وعن أولادها ولسان حاله.. «بالسلامة يا حضرات».. لقد مات الوالد وسكن لدى الرب آمناً.. وعاشت الأم وأولادها.. وبدورهم سكنوا لدى الرب آمنين.. إن «حَبِيبُ الرَّبِّ يَسْكُنُ لَدَيْهِ آمِناً (في الحياة وبعد الحياة) يَسْتُرُهُ طُولَ النَّهَارِ (نهار الحياة) وَبَيْنَ مَنْكِبَيْهِ يَسْكُنُ (بعد الحياة)».

وبسبب خطيته كان على داود أن يختار - مع الشعب - أحد ثلاثة «محصلين».. سبع سني جوع.. أم ثلاثة أشهر هروب أمام أعدائه.. أم ثلاثة أيام وبأ في الأرض (٢صم٢٤).. فإما المحصل الأسود.. أو المحصل الأحمر.. أو المحصل الأخضر (رؤ٦: ٨).. كل خيار أمر من الآخر.. «وَضَرَبَ دَاوُدَ قَلْبُهُ» .. وضاق به الأمر جداً.. لكنه - بفطنة- اختار المحصل «الأميري» (الأخضر).. وقال «فَلْنَسْقُطْ فِي يَدِ الرَّبِّ لأَنَّ مَرَاحِمَهُ كَثِيرَةٌ وَلاَ أَسْقُطْ فِي يَدِ إِنْسَانٍ».. لأن الوبأ والموت هما في يد الله.. فابتدأ «المحصل» (الوبأ) في عمله.. «مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى الْمِيعَادِ.... فَمَاتَ مِنَ الشَّعْبِ.... سَبْعُونَ أَلْفَ رَجُلٍ».. والبقية تأتي.. «وَبَسَطَ الْمَلاَكُ يَدَهُ عَلَى أُورُشَلِيمَ لِيُهْلِكَهَا».. عندما قال له الرب.. «كَفَى!».. ومع أن كل أمور الله لا يجاوب عنها (أي٣٣: ١٣).. لكن لأن الإجابة يمكن الوصول إليه مما هو معلن في المكتوب .. فإني أتخيل الملاك يتساءل والله يجيبه:

- لم أحصّل إلا ٥٪ فقط من قيمة التذكرة.. إذ المطلوب مليون وثلاث مئة ألف رجل.. ومال زال أمامي من الزمن يومان.

✚ «الآنَ رُدَّ يَدَكَ».

-لماذا الآن بالتحديد؟

✚ أنت الآن «عِنْدَ بَيْدَرِ أُرُونَةَ الْيَبُوسِيِّ».

- وأي سر في البيدر؟

✚ إنه فوق جبل المريا (٢أي٣: ١) .. حيث تبرق ومضات «الكارنيه».

- أي «كارنيه» هذا؟

✚ «كارنيه» أبيهم إبراهيم.. إنه هنا قدم الكبش.. وهنا سال الدم.. وهنا أبرز الكارنيه (تك٢٢).

- متى؟

✚ منذ أكثر من ٨٠٠ عام سنة.

- وهل يمتد تاريخ صلاحية «الكارنيه» ليغطي هذه المدة؟

✚ للدم صلاحية أبدية.

- وغضبك وقضاؤك؟

✚ لا أحاكم إلى الأبد ولا أحقد إلى الدهر (مز١٠٣: ١٩).. بل للحظة غضبي (مز٣٠: ٥).

استشعر الملاك المهلك - عن بعد - إشعاعات «الكارنيه».. فانصرف دون أن يحصل شيئاً يذكر.. ولسان حاله لداود وللشعب.. «بالسلامة يا حضرات».. الأمر الذي حدا بداود أن يشتري البيدر.. مكان وجود «الكارنيه».. ويبني هناك المذبح (٢صم٢٤).. ويصعد المحرقات وذبائح السلامة.. ويقول «هَذَا هُوَ بَيْتُ الرَّبِّ الإِلَهِ, وَهَذَا هُوَ مَذْبَحُ الْمُحْرَقَةِ لإِسْرَائِيلَ» (١أي٢١: ٢٨، ٢٢: ١).. تأكيداً للعلاقة والعهد.. وتمهيداً لبناء الهيكل مستقبلاً في ذلك المكان (٢أي٣: ١) ..ليكون «كارنيهاً» دائماً.. وتذكاراً لعهد أبدي يقطعه الرب في ذلك اليوم مع بيت إسرائيل.

التشـــريفة

لم يشطح الغلام كثيراً عندما تضخمت أحلامه.. ورأى له «تشريفة» تنوب عنه في إخبار الكون بأنه «مصلحة». لقد اقتربت ساعة الصفر من أبينا إبراهيم ليدفع قيمة التذكرة.. وكانت حياة ابنه وحيده الذي يحبه اسحق (تك٢٢: ٢).. لم يبق في القوس منزع.. ها هو «المحصل». فأين قيمة التذكرة؟.. نفس الكلمات التي صاغها الفتى اسحق .. «هُوَذَا النَّارُ وَالْحَطَبُ وَلَكِنْ أَيْنَ الْخَرُوفُ لِلْمُحْرَقَةِ؟» (تك٢٢: ٧).. والشيخ يدرك أنه «مصلحة».. لكن المحصل الأحمر لا يعترف إلا «بالكارنيه».. أو الدفع.. فيرد الشيخ على ابنه في تسليم: «اللهُ يَرَى لَهُ الْخَرُوفَ لِلْمُحْرَقَةِ يَا ابْنِي» (تك٢٢: ٨).. العد التنازلي يترى.. الشبح الأحمر يتراءى.. ترتفع السكين فوق الغلام المسجي موثقاً على الحطب.. يعتصر قلب الشيخ «وَهُوَ مُجَرَّبٌ» (عب١١: ١٧).. وقتها يفاجأ .. ويا للنجدة!! بصوت جندي "التشريفة" (في نوبة تمام) مرعداً: «انتبااه».. يتوقف الزمن. ليسمع إبراهيم صوت الملاك.. منادياً إياه من السماء: «لاَ تَمُدَّ يَدَكَ إِلَى الْغُلاَمِ وَلاَ تَفْعَلْ بِهِ شَيْئاً».. فإن لم يكن بد من قيمة التذكرة فإليك «بدل السفر» تقدمه عن الغلام .. «فَرَفَعَ إِبْرَاهِيمُ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا كَبْشٌ وَرَاءَهُ مُمْسَكاً فِي الْغَابَةِ بِقَرْنَيْهِ فَذَهَبَ إِبْرَاهِيمُ وَأَخَذَ الْكَبْشَ وَأَصْعَدَهُ مُحْرَقَةً عِوَضاً عَنِ ابْنِهِ».. وسدد قيمة التذكرة.. وانصرف المحصل .. ولسان حاله.. «بالسلامة يا فندم».. وبعد التجربة سادت السكينة.. إن «حَبِيبُ الرَّبِّ يَسْكُنُ لَدَيْهِ آمِناً. يَسْتُرُهُ طُولَ النَّهَارِ وَبَيْنَ مَنْكِبَيْهِ يَسْكُنُ».

ودانيال في الجب. لم يكن أمام «محصل» واحد.. بل أمام فرقة من «المحصلين».. فلا مفر إذاً من الدفع.. وكانت فرقة مفترسة وجائعة.. كل محصل منها متلهف على أن ينهش جزءاً من دانيال.. ومتأهب على اقتناص ما يخصه من قيمة التذكرة.. ومن اللحم الحي (دا٦).. لكن جندي "التشريفة" السماوي

سارع إليها بالأمر العسكري.. «كمااا كنت» .. إن دانيال «مصلحة».. الا تعلمون أنه «الرجل المحبوب» (دا١٠: ١١).. إنه حبيب للرب.. انسدت أفواهها.. وانقلب زئيرها إلى التحية المفروضة.. «بالسلامة يا فندم».. وانصرفت إلى غيره تحصل منهم.. فـ«بَطَشَتْ بِهِمِ الأُسُودُ وَسَحَقَتْ كُلَّ عِظَامِهِمْ» قبل أن يصلوا إلى أسفل الجب (دا٦: ٢٤) إذ يسقط عن جانبه ألف وربوات عن يمينه وإليه لا يقرب (مز٩١: ٧).. لا لشيء إلا لأنه حبيب الرب.. إن «حَبِيبُ الرَّبِّ يَسْكُنُ لَدَيْهِ آمِناً. يَسْتُرُهُ طُولَ النَّهَارِ وَبَيْنَ مَنْكِبَيْهِ يَسْكُنُ».

وأليشع على الجبل (٢مل٦) أمام «محصلين» جبابرة.. خيل، ومركبات، وجيش ثقيل.. والتذكرة هي حياته.. وحياة الغلام.. خاف الغلام.. ولحظة الخوف يحرم هو وأمثاله حتى من الخيال.. وماذا يفيده الخيال إن وجد؟..أيغنيه عن الواقع؟.. كلا.. إلا أن الواقع كان أسعد من الخيال.. و«التشريفة» الحقيقية كانت خيلاً، ومركبات نار تحيط بهما.. تُرجع جيش المحصلين عنهم.. ويعلن مجرد وجودها للملأ أن أليشع «مصلحة».. إذ هو حبيب للرب.. والله يعمل كل التدابير ليسكن حبيبه لديه آمناً.. إن «مَلاَكُ الرَّبِّ حَالٌّ حَوْلَ خَائِفِيهِ وَيُنَجِّيهِمْ» (مز٣٤: ٧).. ما معنى «حال»؟ .. معناها أن «التشريفة» مرابطة حول خائفي الرب ولها نقاط تمركز دائمة تمارس منها نشاطها في خدمتهم.. وماذا عن جيش المحصلين؟.. صاروا أقل من أن يقولوا لأليشع «بالسلامة يا فندم».. لم يسكن أليشع فقط لدى الرب آمناً.. أو ينطبق عليه فقط الوعد.. «لأَنَّهُ تَعَلَّقَ بِي أُنَجِّيهِ».. بل والرائع أن ينطبق عليه أيضاً باقي العبارة «أرفعُهُ لأَنَّهُ عَرَفَ اسْمِي» (مز٩١: ١٤).. وأية رفعة أكثر من أن يقود وهو الأعزل أعداءه المسلحين صاغرين منصاعين إلى حيث يذهب بهم دون أدنى مقاومة منهم.. ولسان حالهم: «تحت أمرك يا فندم» ..حقاً «أَنْزَلَ الأَعِزَّاءَ عَنِ الْكَرَاسِيِّ وَرَفَعَ الْمُتَّضِعِينَ» (لو١: ٥٢).. كلمات صاغتها نفس متضعة .. كانت بدورها حبيبة الرب..

وأي حبيبة .. هي العذراء المطوبة مريم.

وبطرس في السجن.. «والمحصل» يريد رأسه.. ماذا يفعل؟.. لم يفعل شيئاً سوى أنه نام!!.. والرب «يُعْطِي حَبِيبَهُ نَوْماً».. ويعطيه أثناء النوم (مز١٢٧: ٢).. فهل أعطاه مالاً؟... كلا.. لقد أعطاه ما لا تقدر أموال الدنيا كلها أن تشتريه.. لقد أعطاه رأسه!!.. وهو في حكم المقطوع.. لقد أتى جندي "التشريفة" السماوي.. ورتبته أعلى من رتب الحراس.. ورؤساء الأرابع.. وقواد المئة والجيوش.. وهيرودس نفسه.. وأرعد: «انتباااه».. تجمد الحراس نياماً.. ثم همس للأبواب «بكلمة السر».. أن بطرس «مصلحة».. تساقطت السلاسل.. وانفتحت الأبواب.. وتحرر السجين.. وأُنقذت الرقبة.. وانحنى المحصل يردد «بالسلامة يا فندم».. كان بطرس حبيباً للرب في **ليل السجن** فأسكنه لديه آمناً.. وأعطاه أثناء نومه سلاماً وسكينة.. وكان بطرس حبيباً للرب أيضاً في **نهار الإفراج والحرية** فأسكنه لديه آمناً إذ أعطاه رأسه.. وبسط عليه حمايته من غائلة الأيدي وما تخفي الصدور.. إن «حَبِيبُ الرَّبِّ يَسْكُنُ لَدَيْهِ آمِناً. يَسْتُرُهُ طُولَ النَّهَارِ وَبَيْنَ مَنْكِبَيْهِ يَسْكُنُ» (طول الليل).

والرسول بولس بعد عودته من السماء الثالثة (٢كو١٢).. وعند دخوله حافلة الحياة ثانية.. لاقاه «المحصل» على الباب.. ولتدفع يا بولس من صحتك قيمة التذكرة.. وكأني به يقول:أنا «مصلحة».. ولتوي راجع من «الوزارة».. لكن «المحصل» لم يتفاهم معه بل لطمه وأخذ ما يريد فوراً من صحة بولس.. أي «محصل» هذا؟.. أحمر أم أسود أم أخضر.. لا هذا ولا ذاك بل يقول عنه الرسول: «.... **ملاك الشيطان** ليلطمني» (٢كو١٢: ٧).. أو لست «مصلحة» يا بولس؟!.. فاستعمل حقك.. استنجد بولس بالجهات العليا.. ثلاث مرات.. وكما لو كان الرب يرد عليه..

✚ دعه يأخذ ما يريد

- أنا حبيبك .. فكيف يحدث هذا؟

+ أنا سمحت له بذلك.

- لماذا؟

+ لحكمة عندي.

- أيمكنني معرفتها؟

+ «لئلا ترتفع».

- وما الذي يرفعني؟

+ ما وقفت عليه في الفردوس من إعلانات مفرطة.

- وهل تتعارض الإعلانات مع الصحة؟

+ كلا.. بل ألم الشوكة أياً كانت.. هو ما يوازي فرط الإعلانات.. فلا ترتفع.

- وهل بالضرورة أن تكون الشوكة بالجسد؟

+ أنا رأيت ذلك.

- أو لا يوجد غير هذا المحصل الشيطاني؟

+ كلهم «محصلون» يعملون بتصريح مني.

- وأنا أيضاً ألست أعمل في دائرتك؟.. فأين امتيازاتي؟

+ سأعوضك عن قيمة التذكرة.. وأصرف لك «البدل».

- أبعد الصحة تعويض.. وبعد العافية بدل؟

+ نعم.

- ما هو؟

+ النعمة.. ألا تكفيك؟

- لا أعلم..

+ بل «تَكْفِيكَ نِعْمَتِي» (٢كو١٢: ٩)

- حتى بعد الضعف والمرض؟

+ نعم.. «لأَنَّ قوَّتِي فِي الضَّعْفِ تُكْمَلُ».

وبعدما تمتع بولس بفيض النعمة وقد غمر كيانه المسكين.. إذ به يهتف .. «أُسَرُّ بِالضَّعَفَاتِ».. أي سرور في الضعفات يا ترى؟.. إنها النعمة وقد جذبته بخيوط خفية شدته إلى مصدر النعمة ومجزلها.. ليسكن لديه آمناً.. يظلله بخوافيه ويحميه تحت أجنحته (مز٩١: ٤).. ويمده بما يكمل ضعفه من قوة وغيرها.. فتبتلع قوة الرب ضعفه فيهتف: «لأَنِّي حِينَمَا أَنَا ضَعِيفٌ فَحِينَئِذٍ أَنَا قَوِيٌّ» (٢كو١٢).

وبدلاً من كون بولس «مصلحة» من أحد الجوانب. له الحق في أن يفارقه «المحصل» : «ملاك الشيطان». أصبح الآن بعد تمتعه بالنعمة «مصلحة» ولكن من جانب آخر. له الحق في أن يصرف «التعويض». و «بدل للسفر».. إنه حبيب للرب في **كل الأحوال .. حبيب للرب إن لم يدفع قيمة التذكرة.. وأيضاً حبيب للرب إن دفع قيمتها.. فهناك ما يعوض.. وما يسكن وما يسر..** إن «حَبِيبُ الرَّبِّ يَسْكُنُ لَدَيْهِ آمِناً» (وهو المطلوب.. دفع أو لم يدفع) يَسْتُرُهُ طُول النَّهَارِ وَبَيْنَ مَنْكِبَيْهِ يَسْكُنُ».

دارت سنوات وفاجأهم «المحصل» ثانية وهم في السفينة (أع٢٧) .. والتذكرة هي السفينة بمن فيها.. يريد أن يبتلع الكل.. لقموه أثاث السفينة. فأبى.. ألقوا إليه الحنطة. فرفض.. «طَفِقُوا يَسْتَعْمِلُونَ مَعُونَاتٍ». لكنها فشلت.. إنه يريد الكل ولا مفر.. وكأني به يصرخ فيهم بعنف: «ما تعطلوناش يا حضرات» .. وهم في ورطة ومحنة.. من هو هذا المحصل؟.. إنه إعصار «أوروكليدون».. وقفوا أمامه صاغرين.. فخطف قمية التذكرة عنوة.. لقد «خُطِفَتِ السَّفِينَةُ» (أع٢٧).. أي محصل إرهابي هذا!.. ألا يوجد بين الرهائن من هو «مصلحة».. نعم.. هناك بولس.. لكن «المحصل» من جبروته يأبى أن يسمع له.. ألا توجد «تشريفة» تقنع هذا المحصل الكوني المرعب بأن بولس «مصلحة».. فينفك عنه. وعمن معه؟.. أو لا اتصلت «بالوزارة» يا بولس؟..

«فَلَمَّا حَصَلَ صَوْمٌ كَثِيرٌ».. (ع٢١).. وأخال بولس يصلي.. لقد أخذ المحصل الصحة يا رب .. فهل سيأخذ الحياة أيضاً؟.. النعمة عوضتني عن الصحة.. فما عوض الحياة؟.. إنه المجد. لا غبار.. وهو لي ربح (في١: ٢١).. لكن ماذا عن هؤلاء الذين في معيتي؟.. وبينما هم كذلك وصلت النجدة من فوق.. وجندي "التشريفة" في طريقه إلى «أوروكليدون» مر ببولس أولاً ليطمئنه.. يقول عنه بولس.. «.. .. وَقَفَ بِي هَذِهِ اللَّيْلَةَ مَلاَكُ الإِلَهِ الَّذِي أَنَا لَهُ ...» (ع٢٣)... «أنا له».. فأنا «مصلحة» رغماً عن أي شيء .. و«حبيب الرب» مهما حدث أو يحدث.. أما أنتم فقد قال لي الملاك عنكم.. «قَدْ وَهَبَكَ اللهُ جَمِيعَ الْمُسَافِرِينَ مَعَكَ...» تركبون مجاناً في معيتي.. فلن يدفع أحدنا شعرة واحدة.. إن جندي "التشريفة" الآن أيها الأصحاب يتفاهم مع «المحصل» .. فكلوا واشربوا «للأَنَّهُ لاَ تَسْقُطُ شَعْرَةٌ مِنْ رَأْسِ وَاحِدٍ مِنْكُمْ» (ع٣٤)..وقد كان أن انصرف المحصل. ولسان حاله ..«بالسلامة يافندم».. إن «حبيب الرب يسكن لديه آمناً».. يستره نهاراً.. فلا يخشى «مِنْ سَهْمٍ يَطِيرُ فِي النَّهَارِ» (علناً).. ويسكنه بين منكبيه ليلاً.. فلا يخشى «مِنْ وَبَأٍ يَسْلُكُ فِي الدُّجَى» (سراً) (مز٩١: ٥، ٦).

وماذا أقول لك؟.. كثير كثير .. لكن دعني أسألك عن أغرب «المحصلين».. وهل سمعت عن «محصل» يعطي ولا يأخذ؟!!.. أتعلم من هو؟.. إنه غربان إيليا.. ولكون إيليا «مصلحة» - فعلى عكس المنتظر - يعطيه «المحصل»!!.. وبدلاً من أن تختطف اللحم.. تحمله له الغربان صباحاً ومساءً..إن الله يعطي حبيبه وهو نائم.. وإن لزم الأمر يعطيه عن طريق «المحصل» نفسه (١مل١٧).. أحجية مستحيلة.. ومعادلة فيزيائية مستعصية .. لم يستطع ثلاثون شخصاً أن يحلوها في ثلاثة أيام.. «مِنَ الآكِلِ خَرَجَ أُكْلٌ وَمِنَ الْجَافِي خَرَجَتْ حَلاَوَةٌ» (قض١٤: ١٤).. لكنها أمر ملموس.. وواقع معايش.. لمن؟.. لحبيب الرب.. فهو لا يسكن لديه آمناً فقط.. بل أيضاً يعطيه عسلاً من آكل اللحوم.. وحلاوة من جيفة نتنة.. حقاً «يعطي حبيبه»؟ .. ولو من رمة الأسد.. فيا للعجب!!!

حبيب الرب الأعظم

وسيدنا له المجد عند اتضاعه ليخضع لناموس هذا «المحصل».. لم يكن يملك في مواجهته شيئاً على الإطلاق يلقمه به أولاً بأول.. كان عليه أن يتعامل مع «محصل» أو «محصلين» من كل نوع.. كانوا وحوشاً حيوانية (مر١: ١٢).. ووحوشاً بشرية (مز٢٢: ١٣).. يهوداً وأمماً .. ثيراناً وكلاباً (مز٢٢: ١٢، ١٦).. أجناد شر روحية (مت٤: ٢، أف٦: ١٢) وأجناد رومان عسكرية (مت٢٧: ٢٧).. فقراً وعوزاً .. تغرباً وسياحة.. كل هذا وهو خالي الوفاض.. وهل تمضي الحافلة بمن لا يملك شيئاً؟.. أم يسكت عنه المحصل أو المحصلون؟.. مستحيل.. لكن لأنه «مصلحة» ويا للاتضاع!!.. أو قل «حبيب الرب الذي سرت به نفسه» (مت١٢: ١٨) فقد كانت «التشريفة» **الملائكية** في معيته.. منذ ولادته.. وحتى قيامته.. تنوب عنه في إسكات «المحصلين».. ولو إلى حين لتمضي به حافلة الحياة إلى محطتها الأخيرة .. إلى حيث يتعامل مع «محصل» لا توصف صرامته (رو١١: ٢٢).. ولا يشرح رعبه (مز٥٥: ٥) .. وقيمة تذكرته تفوق الحياة بأسرها .. أيوجد ما هو أغلى من الحياة أو النفس يُدفع «للمحصل»؟.. لو كانت الحياة أو النفس فقط هي المطلوب من سيدنا أن يقدمه، لهان الأمر.. إنه لم يتعامل فقط مع «محصل» الحياة.. بل أيضاً مع **"المحصل الكفاري"**.. ولم يبذل فقط حياته أو نفسه، بل جعل نفسه ذبيحة إثم.. إنه لم يمت موتاً عادياً فقط، بل **موتاً كفارياً**.. إن الضريبة أو التذكرة كانت **آلامه الكفارية**.. وهي أعتى من آلام الموت الجسدي بما لا يقاس.. إنها آلام الجحيم الأبدي ذاته.. الضريبة التي تهون أمامها الحياة والنفس والجسد معاً.. إنها قيمة تذكرة الحافلة لا إلى نهاية حياة أرضية، بل إلى حياة أبدية .. ولا إلى محطة اللحد، بل إلى محطة المجد.. القيمة التي تندثر أمامها فضة الكفارة (خر٣٠: ١٦).. وكل فضة العالم وذهبه مجتمعين

(ابط١: ١٨) .. وقد كان سيدنا يستطيع أن يستدعي «تشريفة» من اثني عشر جيشاً من الملائكة (مت٢٦: ٥٣) تسكت عنه محصل الحياة.. وتعفيه -كنتيجة - من دفع قيمة التذكرة الكفارية.. لكنه - له المجد - كان قد جاء خصيصاً ليتعامل مع هذا «المحصل الكفاري» وليدفع له كاملاً قيمة التذكرة .. يوردها الأخير بدوره إلى خزانة العدالة الإلهية.. ولم يدفع سيدنا ذلك عن نفسه إطلاقاً -إذ له الحق في دخول المجد دون «تذاكر»- لكن عنا أجمعين .. ليسمع كل منا بعد ذلك وهو في طريقه إلى المجد العبارة الرائعة «بالسلامة».. لا من كروب مهلك. فهذا قد تجاوزه الزمن.. ولا حتى من سروف مرنم.. بل من هو أعظم.. ولا يسمعها قولاً بل فعلاً .. إن ذبيحة السلامة تحدثنا عن ذلك.. وهذا موضوع آخر.. المهم أن الله في هذا كله مسرور بابنه.. مسرور بمن مجده في حياته ومماته.. مسرور بنا في كفاية محرقته.. مسرور أيضاً بسلامنا وسلامتنا.. إذ «لِيَتَعَظَّمِ الرَّبُّ الْمَسْرُورُ بِسَلاَمَةِ عَبْدِهِ» (مز٣٥: ٢٧)..له كل المجد.

فِي سِتِّ شَدَائِدَ يُنَجِّيكَ وَفِي سَبْعٍ
لاَ يَمَسُّكَ سُوءٌ. فِي الْجُوعِ يَفْدِيكَ مِنَ الْمَوْتِ
وَفِي الْحَرْبِ مِنْ حَدِّ السَّيْفِ
(أي٥: ٢٠)

خاتمــة

لا أعلم كيف سيتدخل الرب في ظروفك أيها العزيز .. ولا من أي باب سيأتي الفرج.. فلا توجد قاعدة عامة.. وكما رأيت لا يوجد مثلين متشابهين من الأمثلة السابقة.. لكن الذي أعلمه فقط أنك «**مصلحة**».. وحتى هذه أي كونك «مصلحة» ليس مطلوباً منك أن تقولها «للمحصل».. إن «**التشريفة**» ستقولها نيابة عنك.. فقط قلها لنفسك .. وستتعامل «التشريفة» مع «المحصل» .. أما أنت فلتسترح روحاً.. ولتهنأ نفساً.. ولتهدأ في نوم مرضك.. كطفل صغير.. أحلامه مشرقة.. ارتباطه «بالمصلحة» حق وطيد.. والتزامها به واجب أكيد.. «وتشريفته» واقع سعيد.. ورجاؤه مستقبل مجيد.. ولتسكن لديه آمناً.. فسيعطيك في نومك ما يلزمك .. ونعمة فوق نعمة (يو١: ١٦).. فعم مساء.. وطب نوماً.. فنهار الفرج قريب.. وفجر الانفراج وشيك.. وما الحياة إلا ليل ونهار.. صيف وشتاء (تك٨: ٢٢).. إلى يمضي الشتاء (نش٢: ١١).. ويشرق النهار الأبدي السعيد (رؤ٢١: ٢٥).. فنسكن لديه آمناً .. إلى أبد الأبدين.. آمين.

أخوك المحب

هُوَذَا عَيْنُ الرَّبِّ عَلَى خَائِفِيهِ الرَّاجِينَ
رَحْمَتَهُ لِيُنَجِّيَ مِنَ الْمَوْتِ أَنْفُسَهُمْ
وَلِيَسْتَحْيِيَهُمْ فِي الْجُوعِ
(مز٣٣: ١٩)

سلسلة ملء الجباب

صدر منها:

١- ملء الجباب
٢- تكفيك نعمتي
لماذا أنا بالذات؟
٣- كرسي المسيح
٤- حبيب الرب (طبعة أولى)
٥- أرى الدم
ثلاثة أبكار
أربع معارك
٦- على الشجوية
ظل الموت
٧- روشتة للألم
٨- كاهن عظيم
٩- السجين الحالم

١٠- ميمي بك
١١- مجاهد في الجبانة
١٢- رئيس الخلاص
١٣- وأنت تبقى
١٤- لنا شفيع
١٥- محطة الأتوبيس
حجرة الفئران
١٦- رائد وسلطان
١٧- لا تهتموا بشيء
١٨- الاختيار الأزلي
* Upon shiggaion
* The shadow of death
* The brass serpent

فى هذا العدد

* حماية الرب من الدينونة
* إنقاذ الرب من الموت الزمنى
* تسديد الرب للإحتياج الزمنى
* النعمة التى تجبر كل نقص

العدد القادم بمشيئة الرب

حقوق المسيح فى العالم

تحت الطبع

الشاويش بركات

الست عواطف

سر الله

سلسلة ملء الجباب

تطلب هذه السلسلة من

كنيسة الإخوة

٧ شارع الدرى - ميدان الجيزة

ومن المكتبات المسيحية